العرب
الخميس 2019/08/08
السنة 42 العدد 11432

«رجل نزيه» يهدد الأمن القومي الإيراني

فقط هؤلاء الذين «شربوا ماء النهر» يمكنهم العيش بسلام

رجل نزيه يصارع مجتمعا يتحكم فيه رجال دين فاسدون

"رجـل نزيه".. داخل كل منا، يتعرض يوميا للإغراء، مثلما يتعرض للتهديد. البعض يقبل الجزرة المدودة إليه، والبعض الآخر يستجيب للعصا. ولكن محمد رسـولوف، الـذي كتب قصة وأخرج فيلم "الرجـل النزيه" وأنتجه، يختار لبطله رضا طريقا آخر، طريقا لا يرسمه هو ولا يرسمه ملالي إيران الغارقون بالفساد، بل يحدّده ويرسمه المشاهد.

علي قاسم
كاتب سوري

ماذا يحدث لـ"رجل نزيه" في مجتمع فاسـد.. ثلاثة خيـارات مفتوحـة يمكن للمشاهد تبني واحد منها.

إمـا أن يختـار رضـا، بطـل الفيلم، أن يشـرب من نهر الفسـاد، كما شـرب بطـل توفيـق الحكيم من نهـر الجنون. أو يتحـدى الفسـاد، ويتحـوّل إلى عدوّ للفاسـدين، كما فعل مخرج الفيلم، الذي تجرأ وقدم فيلما كشـف من خلاله فساد الطبقـة الحاكمة، في بلد محكوم من قبل رجال دين منحوا أنفسـهم حماية إلهية مقدسة.

الفيلـم الـذي تجـرّأ علـى خـرق المحرمات، وحاز جائزة في مهرجان كان قبل سـنتين، كلّف مخرجه إقامة جبرية، تلاها حكم سـنة في السجن مع التنفيذ، بتهمة الإساءة لرموز النظام، وفق القرار الصـادر عن المحكمة الثورية في طهران الأسبوع الماضي.

كان فيلـم المخـرج الإيرانـي محمد رسـولوف حاز جائزة فئة "نظرة ما" في الدورة السبعين لمهرجان كان عام 2017. وبعد عودتـه من كان إلى إيران، صادرت السـلطات الأمنية جواز سفره، وحرمته من المشـاركة في تصويـر أو إخراج أي عمل سينمائي.

وتعـرّض المخـرج لاحقـا للاعتقال عـدة مرات مـن قبل جهاز اسـتخبارات الحـرس الثـوري، وتم اسـتجوابه في مراكز احتجاز سرية، وفق تصريحات له لمنظمات حقوقيـة دولية. وتضامن عدد من الممثلين والمخرجين مع المخرج الإيراني الأشهر، وحضروا جلسات المحكمة.

هـذه ليسـت المـرة الأولى التي يحصل فيها رسولوف على جائزة من مهرجان كان السينمائي، كان سـبق له أن حصـل عام 2011 على نفـس الجائزة عن فيلمه "إلى اللقاء". وسـلمت الجائزة حينها غيابيا، لأنه كان ممنوعا مـن مغادرة إيران بأمر مـن السـلطات. وحكم عليه فـي أكتوبر من نفس العام بالسـجن مدة سنة بتهمة "المس بالأمن القومي".

كلفة باهظة يسـدّدها رسولوف ثمن تجرؤه على تجـاوزه الخطوط الحمراء، المرسـومة مـن قبـل النظـام، وفضحه الفسـاد المستشـري في البـلاد، تحت أعين السـلطات المدنية والدينية، وهو ما تسـبب فـي الإحـراج للمسـؤولين الإيرانيين، أكثر مما تسـببت فيه تقارير صادرة عن جهات دوليـة، لم تبخل على ملالي إيران بنسـب ترتيـب عالية، كلما تعلق الأمر بمؤشر الفساد.

وأثـار اعتقـال رسـولوف وإيداعه السجن ردود أفعال دولية، شملت منظمي المهرجانـات، ومـدراء المؤسسـات، وصانعي الأفـلام، وصحافيين وفنانين طالبوا بإلغاء حكم السـجن عن "مخرج ذنبـه أنه مبدع". ودعـا منظمو مهرجان "كان" في بيان، نشر عبر الموقع الرسمي للمهرجان، إلى الإفراج الفوري عن محمد رسولوف.

مسـتخدما لغـة واقعيـة شـفافة، يسـتعرض رسـولوف، في فيلمه "رجل نزيـه" قصة رضا، الرجل البسـيط الذي رحل من المدينة إلى الريف مصطحبا زوجته هاديس وطفلهما.

الفيلـم وثيقـة روائية منسـوجة بلغة سـينمائية رمزيـة، نجحت فـي تعرية الوضـع السياسـي والاجتماعي الذي وصلت إليه إيـران، ونجح المخرج في توظيف مشـهد ظهـور خامنئـي على شاشـة التلفزيون، مرفوقا باستعراض عسـكري، للتأكيد على أن الظلم الواقع علـى البطل وزوجتـه لا يقتصـر على البعـد الاجتماعي الطبقـي، بل هو ظلم أمني يمارسـه رجال الشرطة، وتمارسه المؤسسـات العموميـة والخاصـة والسـلطات السياسـية الحاكمة باسم الثورة الإسلامية.

رمزية، بقدر ما تلامس الواقع، بقدر مـا تنقلنـا أيضا إلى أجواء كابوسـية كافكويـة، أقرب إلـى أجـواء روايتي "القلعـة" و"المحاكمة"، لا يسـتطيع معها رضا، كفـرد، مواجهة هذه المنظومـة العنكبوتيـة، فقط هـؤلاء الذيـن اختـاروا "شـرب مـاء النهـر" يمكن لهم العيش بسـلام. أما الذيـن رفضوا سـلطة الدولـة والنظام الثيوقراطي السـائد، كما هو حال بطل الفيلم، فعليهم أن يواجهوا العواقب.

كما في شـخصيات كافكا، كل ما في رضا، عادي تماما.. خريج جامعي درس في العاصمـة، زوج وأب يؤمـن بالقيم العائلية، ترك المدينة واختار أن يعيش مع زوجتـه وابنه في الريـف، في منزل مؤلف من طابقين، تابع لمزرعة أسـماك هي مصـدر رزقه إلى جانب عمل زوجته مديـرة في مدرسـة القريـة الحكومية. عائلة يمكـن وصفهـا بالمتعلمة، يمكن تصنيفها ضمن الطبقة الوسطى.

إطـار نموذجي، لما يفتـرض به أن يكون مسـرحا لحياة عائلـة نموذجية. وهنا بالضبـط تكمن قدرة المخرج على خلـق الصدمة الدراميـة. يتعرّض الابن إلى التنمـر، ويعتدي عليـه زملاؤه في المدرسة، وتعاني العائلة من الإحساس بالنبـذ والغربة، حيث أهالـي القرية لا يخفون شعورهم بعدم الراحة لوجودهم، ويتجنّبـون الحديـث إليهـم والتقـرّب منهم.وفي هذه الأجواء التي تبعث على الريبـة، تحاول شـركة مهيمنة، شـراء أرض المزرعـة مـن رضا، مصـدر رزق العائلة. وينجح رسـولولف في تحويل ما يفترض أنه مشـكلة بين مواطن طيب وشركة جشعة، إلى صراع بين المواطن الإيراني وسلطة رجال الدين في إيران.

> كلفة باهظة يسدّدها محمد رسولوف ثمن جرأته على تجاوز الخطوط الحمراء، المرسومة من قبل النظام الإيراني

ولا يتوقـف الأمر على كونه مواجهة مـع الفسـاد، بل هو صـراع وجود، مع دولة تحصي عليك أنفاسـك، ولا شـيء يوقفها عن إلغاء ملامحك وخصوصيتك.

لتكـون مواطنـا صالحـا، يجب أن تعيش، ليـس فقـط دون إرادة، بل دون ملامح أيضا.. المزرعـة والمنزل تحوّلا إلى رمز للإرادة، دونهما تفقد إنسانيتك وملامح وجهك.

بالطبـع يتلقـى رضـا العديـد من النصائـح لبيـع الأرض، حفاظـا علـى سلامته وسـلامة أفراد الأسرة، فهو لن يستطيع حسـب الناصحين له مواجهة الشركة.

قدر رضا مثـل الكثير من الإيرانيين أن يرفض النصيحة ويختار المواجهة، لتتحـوّل حياتـه إلـى جحيـم تتوالى الكـوارث عليـه بصمت مريـب، يضطر إلـى بيـع مـا يملـك لتسـديد غرامات ملفّقـة، وتنفق أسـماك المزرعـة بفعل فاعل لا يسـتطيع إثبات هويته رغم أنه يعرفه.

وعندمـا يحـاول تطبيـق القانـون بنفسـه ينتهـي فـي السـجن، وتبـدأ محـاولات كافكاويـة تقوم بهـا زوجته لإطلاق سـراحه، تنتهي بتقديم شقيقها الرشوة لمسؤولين. تغضب الزوجة لأن رضـا ما كان ليفعل ذلـك، حتى لو كانت هي المسجونة مكانه.

في النهايـة، ولأن الاختيار الحر في مجتمع يتحكم فيه رجال دين فاسـدون، كان محمد رسـولوف مثله مثل جمهوره مصدر تهديد للأمن الإيراني.

نجوم الدراما الكويتية يقتحمون خشبة المسرح في عيد الأضحى

ناهد خزام
كاتبة مصرية

يأتـي عيـد الأضحى هـذا العام في ظل منافسـة مسرحية شرسـة لاجتذاب الجمهور الكويتي، إذ تسـتقبل مسـارح الكويت خلال عيـد الأضحى وحده أكثر من خمسة عشر عرضا مسرحيا. واللافت في هذه العروض هو اسـتقطابها لنجوم ونجمات الدراما الكويتيـة والخليجية، إذ يشـارك الكثير منهم في هذه العروض التي أُنتج أغلبها كي يعرض بالتزامن مع أول أيام عيد الأضحى.

وبين هـؤلاء يقدم الفنان طارق العلي مسـرحيته الكوميديـة "عنتـر المفلتر" والتـي تضـم نخبة مـن نجـوم الدراما والمسـرح الكويتي، بينهم جمال الردهان وهند البلوشي وميس كمر وشيماء قمبر.

وتـدور المسـرحية حول شـخصية رئيسية هي عنتر الذي تهدّم بيته بسبب السـيولن، ولا يجد مكانا له سـوى بيت رجـل الأعمال دينار وأسـرته المكونة من زوجتـه حوالة وابنهما فلس.. الأسـماء هنـا ذات طبيعة رمزية بالطبع كما يبدو، فالعمـل يحـاول تسـليط الضـوء على الفسـاد المتفشـي في أروقة المؤسسـات الحكومية، في قالب يجمع بين الكوميديا والغناء والاستعراض.

ويُعـد طـارق العلي واحـدا من أهم وألمـع نجـوم المسـرح الكوميـدي فـي الكويت، بدأت مسيرته المسرحية الفعلية فـي بداية الثمانينات مـن القرن الماضي بمسرحية "قاضي المحكمة" ثم مسرحية "بسـام في وادي السـمك"، بعدها واصل مسـيرته التـي ضمـت العشـرات مـن المسرحيات والأعمال الإذاعية والدرامية، كمـا شـارك فـي العديـد مـن الأفـلام السينمائية الكويتية.

أمـا الفنـان حسـن البـلام فيقـدم لجمهوره فـي عيد الأضحى مسـرحيته "ليلة زفتـه" والتي يشـاركه فيها كل من أحمد العونان وزهرة عرفات وعبدالعزيز النصـار وخالـد المظفـر وفهـد البناي، وهي مـن تأليف أحمد العوضي وإخراج عبداللـه البدر وتـدور أحداثها في قاعة أفراح قديمة تحوم حولها شـبهات بأنها مسكونة بالأشباح.

«عنتر المفلتر» مسرحية تجمع بين الكوميديا والغناء والاستعراض

المسرحية ذات طابع كوميدي، وتأتي ضمن الإنتاجات المسـرحية التي تقدمها فرقة البلام المسرحية. وكانت بداية البلام الفعلية فـي منتصف التسـعينات حين شـارك في مسـرحية "الذيـب والعنزات الثـلاث" بعدها قدم العديـد من الأعمال المسـرحية التي لاقت نجاحا كبيرا على مسارح الكويت والخليج العربي، وأسس فرقة البلام المسرحية التي تضم مجموعة من الشـباب الكويتـي المتخصصين في الكوميديا.

ولا يغيب الفنان الكويتي عبدالرحمن العقل عـن هذه المافسـة المسـرحية، إذ يشارك بمسـرحية "رحلة بدينار ونص" مع الفنانين شهاب حاجية وخالد العيرب وريم أرحمة ورانيا شهاب وفرحان العلي. والمسـرحية ذات إطار اجتماعي كوميدي وهـي من إخراج عبدالعزيز صفر، وتدور أحداثهـا حول عائلة فقيرة تقرّر السـفر لأول مرة في حياتهـا، فتواجهها الكثير من العقبـات والمفارقات الكوميدية أثناء توجهها وإقامتها في الهند.

ويُعـد مسـرح عبدالرحمـن العقـل إحدى السـمات الهامة للمسرح الكويتي المعاصر، فهو فنان كرّس حياته للخشبة، وقـدم الكثير مـن العروض والمشـاريع المسرحية منذ انضمامه إلى فرقة مسرح الخليج العربي في نهاية السـتينات من القرن الماضي، وعلى رأس هذه المشـاريع يأتي مشروعه "ستوديو الممثل" الذي قدم من خلاله العديد من الورش واستفاد منه أغلب العاملين في مجال المسرح والدراما في الكويت والخليج العربي.

ومن الكويت إلى السـعودية، يستعد مسـرح النخيـل بمحافظـة الأحسـاء لاسـتضافة المسـرحية الكويتية "عودة ريا وسـكينة"، إذ تُعرض المسرحية لأول مرة داخل المملكة برعايـة الهيئة العامة للترفيه. والمسـرحية من تأليـف الفنانة هيا الشـعيبي وإخراج ثائر الشـعيبي، وتشـارك فيها نخبـة كبيـرة من نجوم المسـرح والدراما الكويتية، بينها الفنان داوود حسـين وهيـا الشـعيبي وإلهام الفضالة وخالـد البريكي وعلي الفرحان وعبداللـه الحمادي، إضافـة إلى الفنانة المصريـة بدرية طلبة، التي تشـارك لأول مرة بعمل مسـرحي كويتي. و"عودة ريا وسكينة" كانت قد عرضت داخل الكويت خلال عيد الفطر الماضي وقوبلت بترحيب ونجاح كبير من الجمهور الكويتي.

> هبة الدري تشارك في العيد بـ«شبح الأوبرا»، وهو عمل مسرحي غنائي ألفه الفرنسي غاستون لورو في أواخر القرن التاسع عشر

ومـن السـعودية إلى مسـرح نادي النسر الذهبي بالكويت، تعرض مسرحية "الثلاجـة" وهي مـن تأليف علـي بولند وإخـراج يوسـف الحشـاش وإشـراف حسـين العويناتـي. ويشـارك فيهـا الفنانـون عبدالناصر درويش وحسـين المهـدي وفيصـل بوغازي، وتـدور حول ثلاجة لحفظ الموتى تتعرض للسـرقة من قبل بعض اللصوص الذين يتاجرون في الأعضاء البشرية.

أما الفنانـة هبة الدري، والتي تألقت خلال الموسم الرمضاني المنقضي بعملين دراميـين هما "إفراج مشـروط" و"حدود الشر"، فتشارك في العيد بعرض مسرحي تحت عنوان "شـبح الأوبـرا" وهو عمل مسـرحي غنائي مسـتوحى مـن عرض عالمـي بنفـس العنـوان ألفه الفرنسـي غاسـتون لورو في أواخر القرن التاسع عشـر. وتدور أحـداث المسـرحية حول مغنية شـابة وموهوبة تتعـرّض للعديد من الأحداث الغريبـة داخل الأوبرا التي تعمل بها. ويشارك في العرض إلى جانب هبة الدري كل من أحمد إبراج ومشـاري البلام وحمد العماني وشـيماء سليمان وسـعود بوعبيد وعدد من نجوم المسرح الكويتي.

ولا تقتصر العروض المسـرحية على الكبـار وحدهم، فللأطفـال أيضا نصيب من هذه العروض، ومن بين هذه العروض تقـدم الفنانة والمخرجة هيا عبدالسـلام مسـرحيتها "أطفال الغيوم" بمشـاركة الفنانين فؤاد علي ومحمد الوادي وليلى عبدالله ومحمد العلوي.

أمـا الفنانـة هدى حسـين فتطالعنا بمسـرحيتها الكوميديـة "سـحيلة أم الخلاجين" مع النجوم سـحر حسـين وسعيد الملا وعبدالمحسن العمر وبدر البناي وعبدالرحمن الخراز. في حين سـيكون للفنانـة روان مهدي حضور من خلال مسرحية "واكاندا" مع رهف العنزي وجاسـم عباس وناصر عباس وناصر الدوسري وأحمد العوضي.

كما تعود الفنانة شجون الهاجري هذا العام إلى المسرح من خلال مسرحية "آي ويش" مع الفنانين بثينة الرئيسي وغدير السبتي وملك أبوزيد وليلى الرندي وبدر العطوان. وكذلك تطل الفنانة هنادي الكندري في مسـرحية "غوود نايت" مع الفنانين فرح الصـراف ورتـاج العلي وفيصـل فريد ومحمد الحداد وياسر الحداد.والجمهور الكويتـي علـى موعد أيضا مـع الفنانة فاطمة الصفي من خلال مسـرحية "زين والأقزام السـبعة" للمخرج سـمير عبود وبطولـة كل مـن بشـار الشـطي ونور الغندور وعلي كاكولي وحمد أشـكناني ومـروى بـن صغيـر وشـهد العميري وفتحية جعفـر. وللفنانة زهرة الخرجي حضور كذلك من خلال مسرحية "وان أو وان"، أما عبير أحمد فتشارك في مسرحية "سـيركو" مع الفنانين يوسـف البلوشي وعبير أحمـد وعبدالله الطراروة وخالد الصراف.